الشباب المسيحي بين العلم والإيمان[1]

القس الدكتور رياض قسيس

"لا تخافوا لكونكم مفكرين أحرارًا. إذا فكرتم بقوة كافية ستجبركم العلوم على الإيمان بالله!"[2]
The Lord Kelvin (1824-1907)
عالِم فيزياء، ومهندس تليغراف، اكتشف الصفر المطلق المعروف بصفر Kelvin

في استطلاع للرأي أجريناه حديثًا سألنا الشباب الجامعي المسيحي وطلاب بعض المعاهد اللاهوتية في العالم العربي السؤال التالي: ما هو عدد المرات التقريبي في العام الواحد الذي يتم فيه تناول موضوع الخلق ومتعلقاته في كنيستك أو اجتماع الشبيبة؟ وكانت الإجابة كالآتي:

٢٥,٤٧٪ لا يتم تناول هذا الموضوع مطلقًا
٩,٩٤٪ يتم تناول هذا الموضوع مرة في السنة
١٨,٠١٪ يتم تناول هذا الموضوع مرتين في السنة
١٣,٠٤٪ يتم تناول هذا الموضوع ٤ مرات في السنة
٦,٣٨٪ يتم تناول هذا الموضوع ١٠ مرات في السنة
١,٢٤٪ يتم تناول هذا الموضوع ٦ مرات في السنة

إنّ نتائج هذا الاستطلاع لا تختلف كثيرًا عن استطلاع للرأي أجري في الولايات المتحدة الأمريكية بين مراهقين مسيحيين بين ١٣ – ١٧ من العمر عندما سئلوا ماذا يودّون أن يتعلّموا في المستقبل، ٢٣٪ منهم يرغبون بدراسة الطب والعلوم المتعلقة بالصحة، ١١٪ منهم يفضّلون دراسة الهندسة والهندسة المعمارية، ٨٪ يطمحون القيام بالبحث العلمي، ٥٪ يرغبون بالتكنولوجيا و٥٪ بالطب البيطري. هذا يعني أنّ ٥٢٪ من هؤلاء يرغبون بدراسة العلوم ومشتقاتها. وعندما سئل ١٠٠ قائد للشبيبة عمّا إذا كانوا يتناولون موضوع العلم في اجتماعاتهم ولقاءاتهم لم يجب إلا ١٪ أنّه يفعل ذلك![3] لا شكّ أنّ ثمّة هوّة كبيرة بين احتياجات الشباب وبين ما تقدّمه لهم الكنيسة بخصوص الأمور المتعلقة بالعلم والخليقة. هل المسيحية تجافي العلم؟ ما هي علاقة العلم بالإيمان؟ وهل يستطيع المرء التوفيق بين علمه وإيمانه؟

هل أعاقت المسيحية تطوّر العلوم؟

ثمة اعتقاد شائع أن المسيحية في بداياتها -كما في العصور الوسطى المعروفة أيضًا باسم العصور المظلمة- كانت حجر عثرة في تطور العلوم.[4]

---

[1] مقتبس ببعض التّصرف من رياض قسيس، *فكرٌ أم كفرٌ: نظرية التّطور في الميزان* (سلسلة بين العلم والإيمان ١، بيروت: دار منهل الحياة، ٢٠٢٠).

[2] اقتباس في D. Huthings and T. McLeish, *Let There Be Science: Why God Loves Science, And Science Needs God* (Oxford: Lion Hudson Limited, 2017), p. 155.

[3] Kinnaman, David. You Lost Me (p. 139). Baker Publishing Group. Kindle Edition.

[4] لدراسة علميّة تنفي مقولة أنّ المسيحية أعاقت تطور العلوم سواء في عصر آباء الكنيسة (١٠٠-٥٠٠ م.)، أو العصور الوسطى، أو عصر الثورة العلميّة مع بداية القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن السابع عشر راجع D. C. Lindberg, "The fate of science in patristic and medieval Christendom." In P. Harrison, ed., *The Cambridge Companion to Science and Religion* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010, 5th printing 2013), pp. 21-38 and J. Henry, "Religion and the Scientific Revolution." In P. Harrison, ed., *The Cambridge Companion to Science and Religion* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010, 5th printing 2013), pp. 39-58.

لا شك أن الرسول بولس الذي كان له الأثر الفعال في صياغة الإيمان المسيحي يبدو أنّه تحدّث عن موقف مضاد للفلسفة والحكمة، فها هو يحذّر أهل الإيمان في مدينة كولوسي قائلًا: "اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ" (كو ٢: ٨). وفي رسالته لأهل الإيمان في مدينة كورنثوس يكتب: لاَ يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هذَا الدَّهْرِ، فَلْيَصِرْ جَاهِلًا لِكَيْ يَصِيرَ حَكِيمًا! لأَنَّ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «الآخِذُ الْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ». وَأَيْضًا: «الرَّبُّ يَعْلَمُ أَفْكَارَ الْحُكَمَاءِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ» (١ كو ٣: ١٨ – ٢٠). إن تعبيري "الفلسفة" و"الحكمة" زمن الرسول بولس كانا يصفان كلّ ما له علاقة بما يعرف "بالعلوم الكلاسيكية". ولكن ما يقصده الرسول بولس هنا ليس الحط من قيمة العلوم بل يقوم بعقد مقاربة بين الإيمان المسيحي والعلوم الأخرى بهدف التأكيد على كلّ ما يُبعد الناس عن الإيمان المسيحي. أمّا الكتاب المقدس فيدعو الإنسان إلى الاكتشاف وسبر أغوار الكون. فها هو الله تعالى يدعو النبي أيوب (٣٨: ١٦ – ٣٠) للقيام بذلك:

16«هَلِ انْتَهَيْتَ إِلَى يَنَابِيعِ الْبَحْرِ، أَوْ فِي مَقْصُورَةِ الْغَمْرِ تَمَشَّيْتَ؟ 17هَلِ انْكَشَفَتْ لَكَ أَبْوَابُ الْمَوْتِ، أَوْ عَايَنْتَ أَبْوَابَ ظِلِّ الْمَوْتِ؟ 18هَلْ أَدْرَكْتَ عَرْضَ الأَرْضِ؟ أَخْبِرْ إِنْ عَرَفْتَهُ كُلَّهُ.

19«أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ النُّورُ؟ وَالظُّلْمَةُ أَيْنَ مَقَامُهَا، 20حَتَّى تَأْخُذَهَا إِلَى تُخُومِهَا وَتَعْرِفَ سُبُلَ بَيْتِهَا؟ 21تَعْلَمُ، لأَنَّكَ حِينَئِذٍ كُنْتَ قَدْ وُلِدْتَ، وَعَدَدُ أَيَّامِكَ كَثِيرٌ!

22«أَدَخَلْتَ إِلَى خَزَائِنِ الثَّلْجِ، أَمْ أَبْصَرْتَ مَخَازِنَ الْبَرَدِ، 23الَّتِي أَبْقَيْتُهَا لِوَقْتِ الضَّرِّ، لِيَوْمِ الْقِتَالِ وَالْحَرْبِ؟ 24فِي أَيِّ طَرِيقٍ يَتَوَزَّعُ النُّورُ، وَتَتَفَرَّقُ الشَّرْقِيَّةُ عَلَى الأَرْضِ؟ 25مَنْ فَرَّعَ قَنَوَاتٍ لِلْهَطْلِ، وَطَرِيقًا لِلصَّوَاعِقِ، 26لِيَمْطُرَ عَلَى أَرْضٍ حَيْثُ لاَ إِنْسَانَ، عَلَى قَفْرٍ لاَ أَحَدَ فِيهِ، 27لِيُرْوِيَ الْبَلْقَعَ وَالْخَلاَءَ وَيُنْبِتَ مَخْرَجَ الْعُشْبِ؟

28«هَلْ لِلْمَطَرِ أَبٌ؟ وَمَنْ وَلَدَ مَآجِلَ الطَّلِّ؟ 29مِنْ بَطْنِ مَنْ خَرَجَ الْجَمَدُ؟ صَقِيعُ السَّمَاءِ، مَنْ وَلَدَهُ؟ 30كَحَجَرٍ صَارَتِ الْمِيَاهُ. اخْتَبَأَتْ. وَتَلَكَّدَ وَجْهُ الْغَمْرِ.

كما أنّ سفر الأمثال (٨: ١ – ١١) يحثُّ المؤمن على التمسك بالحكمة والسعي نحو الفهم والمعرفة:
1أَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ لاَ تُنَادِي؟ وَالْفَهْمَ أَلاَ يُعْطِي صَوْتَهُ؟ 2عِنْدَ رُؤُوسِ الشَّوَاهِقِ، عِنْدَ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَسَالِكِ تَقِفُ. 3بِجَانِبِ الأَبْوَابِ، عِنْدَ ثَغْرِ الْمَدِينَةِ، عِنْدَ مَدْخَلِ الأَبْوَابِ تُصَرِّحُ: 4«لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أُنَادِي، وَصَوْتِي إِلَى بَنِي آدَمَ. 5أَيُّهَا الْحَمْقَى تَعَلَّمُوا ذَكَاءً، وَيَا جُهَّالُ تَعَلَّمُوا فَهْمًا. 6اِسْمَعُوا فَإِنِّي أَتَكَلَّمُ بِأُمُورٍ شَرِيفَةٍ، وَافْتِتَاحُ شَفَتَيَّ اسْتِقَامَةٌ. 7لأَنَّ حَنَكِي يَلْهَجُ بِالصِّدْقِ، وَمَكْرَهَةُ شَفَتَيَّ الْكَذِبُ. 8كُلُّ كَلِمَاتِ فَمِي بِالْحَقِّ. لَيْسَ فِيهَا عِوَجٌ وَلاَ الْتِوَاءٌ. 9كُلُّهَا وَاضِحَةٌ لَدَى الْفَهِيمِ، وَمُسْتَقِيمَةٌ لَدَى الَّذِينَ يَجِدُونَ الْمَعْرِفَةَ. 10خُذُوا تَأْدِيبِي لاَ الْفِضَّةَ، وَالْمَعْرِفَةَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُخْتَارِ. 11لأَنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لاَ تُسَاوِيهَا».

أما العلَّامة المسيحي ترتليان (١٦٠ – ٢٤٠م.)، الذي سكن قرطاج وكان من أهم المدافعين عن الإيمان المسيحي، فقد كتب: "ما علاقة أثينا [إشارة إلى الفكر الوثني] بأورشليم [إشارة إلى الكنيسة]؟ أي اتفاق بين الأكاديمية [إشارة إلى تعليم أرسطو] وبين الكنيسة؟ أو بين الهراطقة والمسيحيين؟"[5] أما تاتيان السرياني (١٢٠- ١٨٠م.) الذي عاصر ترتليان فخاطب الفلاسفة قائلًا: "ما هو الأمر المشرّف الذي استطعتم إنتاجه جراء سعيكم للفلسفة؟ أي من كبار رجالاتكم استطاع أن يتحرر من الافتخار الباطل؟ إنني أضحك في يومنا الحاضر على أولئك الذين يتبعون مبادئ [أرسطو]."[6]

[5] A. Roberts and J. Donaldson, eds., rev. A. Cleveland Coxe *The Anti-Nicene Fathers* (Grand Rapids: Eerdmans, 1986), p. 246b.

[6] نفس المرجع السابق، ص. ١٣٣أ.

مع كل هذا فإن ترتليان يُعبّر في عمله عن اللاهوت الطبيعي والإعلاني، لأنه يقرُّ بقوة ما في الوعي البشري تستطيع أن تُشكِّل فكرة عن الله وإن كانت غير واضحة ويستطيع أن يقول: anima maturaliter Christiana مسيحية إنسانية طبيعية. وهذا الفكر ينحدر من الفلاسفة الرواقيين وأخذه ترتليان من سينيكا الفيلسوف الذي كان يُقدّره كثيرًا. كما أنه أخذ مفهوم الطبيعة من الفلسفة الرواقية وتأثر أيضًا بالأفلاطونية.[7]

أمّا إذا انتقلنا إلى القرون الوسطى فلا شكّ أنّ موقف الكنيسة آنذاك من غاليليو ومحاكمته قد أعاق تقدّم العلوم؛ فاليسوعيون المعروفون بدراساتهم وأبحاثهم العلميّة أصبحوا يتردّدون في سبر غور العلوم خشية اعتبارهم من الخارجين عن طاعة الكنيسة.[8]

العلاقة بين العلم والإيمان

احتوى شعار جامعة هارفرد ثلاثة كتب مفتوحة كُتب عليها كلمة veritas اللاتينية ومعناها "الحقّ"، لقد كان أحد هذه الكتب مغلقًا في إشارة إلى أنّ جزءًا من المعرفة والحق لا يُمكن أن يكتشفه الإنسان بمعزل عن إعلان الله. بالطبع نتيجة للفكر الإنساني الذي سيطر على الجامعة بعد سنين من تأسيسها فقد تمّ فتح الكتاب الثالث في إشارة إلى أنّه نستطيع الحصول المعرفة كاملةً بواسطة العقل والمنطق.[9]

هل يتنافى العلم مع إعلان الله؟ وما هي علاقة العلم بالإيمان؟ أعتقد أنه من أفضل التصنيفات لعلاقة العلم بالإيمان هو ما قدّمه الفيزيائي واللاهوتي Ian G. Barbour (1923-2013) موضّحًا التفاعلات المتنوعة التي تحدث بين العلم والإيمان:[10]

1. **الصراع**

يحدث الصراع بين العلم والإيمان عنما يهدد أحدُهُما الآخر بأن يسيطر على شرعية الآخر. فعلى سبيل المثال، عندما يعتقد العالِم أن الأسئلة التي ينبغي طرحها هي فقط تلك المتعلقة بالمواضيع العلمية فيرفض أي دور للإيمان، أو عندما يعتقد دارس الكتاب المقدس أن الفصلين ١و٢ من كتاب التكوين يقدمان تفسيرًا كافيًا لكل ما يتعلق بالخلق وأصل الحياة.

مع ظهور نظرية داروين (وسوف نتحدث عن هذه النظرية بأكثر تفصيل لاحقًا) وما تلاها من اكتشافات وأبحاث علمية ليس أقلها نظرية "الانفجار الكبير" (Big Bang) اعتمد كثيرٌ من المسيحيين أسلوب الهجوم على هذه الأبحاث والاكتشافات وفي هجومهم (المخلص في أحيان كثيرة دفاعًا عن مصداقية

---

[7] http://orthodoxlive.blogspot.com/2012/08/blog-post_21.html ، تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٨.

[8] R. J. Blackwell, *Galileo, Bellarmine, and the Bible* (Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1991), pp. 135-164.

[9] E. H. Ecklund, *Science vs. Religion* (Oxford: Oxford University Press), Kindle Edition. P. 87.

[10] نفس المرجع السابق، ص. ٢٠-٢٢، T. Peters and G. Bennett, eds., *Bridging Science and Religion* (Minneapolis: Fortress, 2003), pp. 20-21; I. G. Barbour, *When Science : Enemies, Strangers, or Partners?* (New York: HarperCollins, 2000).
انظر أيضاً المقال الهام: D. R. Alexander, "Models for Relating Science and Religion." https://faraday-institute.org/resources/Faraday%20Papers/Faraday%20Paper%203%20Alexander_EN.pdf
تمّت زيارة الموقع بتاريخ ٣ أيار (مايو) ٢٠١٩.

الكتاب المقدس كما اعتقدوا) أصروا على أن الكتاب المقدس هو وحده المخوّل بتقديم الإجابات النهائية والصحيحة عن الأمور المتعلقة بالعلم وبالخليقة. لقد رأوا أن نتائج هذه الاكتشافات تستبعد إمكانية وجود الخالق. وبالطبع أدّى مثل هذا الموقف إلى اعتبار العلم مضادًّا للإيمان المسيحي، وذلك أدّى إلى هوة بين ما يتعلّمه جيل الشباب في المدارس والجامعات من علوم تتعلق بالخليقة وبين ما يعلِّمه القائلون بهذا التطابق التام بين العلم والكتاب المقدس. لقد اختبر العديد من الشباب اختبار التواجد بين نارين، نار الكتاب المقدس ونار العلم فوقعوا في حيرة وارتباك. هل من ضرورة للوقوف بين نارين، بين كتابين، بين خيارين؟

ومن الجدير بالذكر أنّ موقف الصراع هذا لا يقتصر على المؤمنين بل يتواجد لدى الملحدين أيضًا. وعلى سبيل المثال، يقول العالِم الملحد Richard Dawkins: "أنا ضدّ الدّين لأنّه يعلّمنا أن نكتفي بعدم معرفة العالم."[11]

من الطريف والملاحظ، أنّه في خضم هذا الصّراع بين العلم والدين، كيفية التقاء مَنْ يعتقد بالماديّة العلميّة مع مَنْ يتبنّى التّفسير الحرفي الجامد للكتاب المقدس بإنكارهما استحالة الجمع بين الإيمان بالله وبين الاعتقاد بالتّطور، حيث الفكر الماديّ العلمي طوّر "التزامًا فلسفيًّا محددًا واعتبره نتيجة علميّة غير قابلة للنقاش، بينما طوّر الحَرْفيُّون في فهم الكتاب المقدس فهمًا غير علمي للكون، واعتبروه عنصرًا أساسيًّا في الإيمان المسيحي."[12]

2. **الاستقلالية**

تفيد الاستقلالية أن العلم يختص بالإجابة على السؤال "كيف"، والإيمان يختص بالإجابة على السؤال "لماذا". وحيث إن هدف الكتاب المقدس هو التركيز على إخبارنا بما نحتاج لمعرفته عن الله تعالى وعن خلاصنا وسلوكنا، وأن العلم هو دليلنا الوحيد لمعرفة حقيقة الخلق من أسباب ونتائج، فوفق هذه الطريقة فإن العلم يتناول الأمور الفيزيائية كالمادة والطاقة والحركة، أما الأمور الفائقة للطبيعة المادية كالله والمعجزات والصلاة والاعلان الإلهي والإيمان فهي مسائل خارج حدود ما يتناوله العلم، وأمام هذه الأمور نتوقع "لا تعليق" من قبل العلماء على قضايا الإيمان، و"لا تعليق" أيضًا من قبل أهل الإيمان على قضايا العلم.

من المدافعين عن هذا الموقف البروفسور Stephen Jay Gould عالم الحفريات في جامعة هارفرد الذي اعتقد أن العلم والإيمان مختلفان كليًّا وبالتالي ينبغي التعامل معهما على أنهما مجمعان منفصلان للمعرفة ولا علاقة تجمعهما مطلقًا. وصاغ Gould العبارة الشهيرة "نطاقان غير متداخلين" -non") overlapping magisteria- NOMA).[13]

للوهلة الأولى يبدو لنا أن مثل هذا الفصل يحلّ الإشكالية القائمة بين الكتاب المقدس والعلم، ولكن تكمن المعضلة هنا في أمرين أساسيين:

أولًا، الاعتقاد بأن العلم يتعامل فقط مع الحقائق المثبتة وأن الإيمان يتعامل فقط مع القيم هو اعتقاد غير عملي وليس قابلًا للتطبيق. فعلى سبيل المثال، يعتقد الكثير من علماء الفلك بوجود عوالم كونية أخرى، ولكن هذا الاعتقاد لا يمكن اعتباره مرتكزًا على حقائق علمية ثابتة ونهائية كحقيقة وجود الكواكب. من

---

[11] R. Dawkins, *The God Delusion* (London: Bantam, 2006).

[12] T. Reddish, *Science and Christianity: Foundations and Frameworks for Moving Forward in Faith* (Eugene, OR: WIPF & STOCK, 2016), pp. 63-64.

[13] S. J. Gould, "Nonoverlapping Magisteria," *Natural History* 106 (1997), pp. 16-22.

ناحية أخرى، إذا كنا نعتقد أن عبارات مثل "الله موجود"، و"العنف المنزلي مرفوض" هي حقائق فعلية، فبحسب مبدأ الفصل التام بين العلم والإيمان لا يمكننا اعتبارها عبارات إيمانية، لأن العبارات الإيمانية لا تعبّر عن حقائق واقعية.[14]

ثانيًا، إن مثل هذا التفكير في الفصل القاطع بين العلم والإيمان قد يتضمن وبشكل مبطّن مبدأ مفاده أن الحكم على كل الأمور في هذا العالم يتحدد بناءً على قوانين الطبيعة، مما يؤدي بالتالي إلى إنكار أي عمل معجزي أو فوق طبيعي أو مخالف لقوانين الطبيعة التي يقرّها العلم. بينما الإيمان المسيحي مبنيٌّ في كثير من الأحيان على حقائق مادية لا تتوافق مع قوانين الطبيعة مثل تجسد المسيح وقيامته من الموت. وبناءً عليه فإن الفصل التام والقاطع بين الكتاب المقدس والعلم يبدو لنا أنه لا يؤدي فقط إلى معضلة إمكانية قبول التوجه العلمي برفض كل ما هو مخالف لقوانين الطبيعة بأنه "حقيقي"، وحصر كل ما هو "حقيقي" بما هو "علمي" فقط وحسب، بل أيضًا إلى دفع الكتاب المقدس إلى موقف السكوت والصمت في التعبير عما يحدث في عالم العلم وكأنّ الله محدود فقط في الكتاب الأول (الكتاب المقدس) وليس من شأن له في الكتاب الثاني (الخليقة)، وبذلك نضع ليس أنفسنا فقط بين نارين بل نقحم الله تعالى بين نارين أيضًا!

ثمة بعض الصواب في هذا الفصل بين العلم والإيمان، ولكن الاستقلالية الكاملة بينهما غير واقعية. لا شك أن السؤالين: "كيف" و"لماذا" هما سؤالان مختلفان، ولكن في الإجابة عليهما لا يمكننا إلا أن نرى ثمة علاقة بينهما. فمثلًا، عندما أهدف إلى إنجاز حديقة جميلة (كإجابة على السؤال "لماذا") لا يمكنني الإجابة على السؤال "كيف" بالقول إنني أود تغطية أرض الحديقة بالإسمنت الأخضر! وبالتالي هناك علاقة لا يمكن تجاهلها بين السؤالين وبين الإجابة عليهما.

من ناحية ثانية، فإنّ التشديد على الاستقلالية قد تدفع البعض باتجاه ما يُعرف باسم "اسكاتولوجيا الهروب"[15] حيث يبتعد المؤمن عن العلم واكتشافاته بحجة تعلّقه بالأمور الآتية الفضلى، وهكذا ينعزل عن الاهتمام بالعالم الذي نحيا فيه سواء أكان هذا الاهتمام بيئيًّا أم اجتماعيًّا أم إنسانيًّا أم اقتصاديًّا أم سياسيًّا.
يُعتبر اللاهوتي السويسري الشهير كارل بارت أحد المؤيدين لهذا الموقف الاستقلالي بين العلم والإيمان؛ حيث يرى أنّ الإيمان المسيحي يعتمد بكليّته على المبادرة الإلهيّة وعلى عمل الله الفاعل في التاريخ، وليس على الطبيعة واكتشافاتها.[16]

3. الحوار

شاركتُ مؤخرًا بلقاء نظّمته جامعة أوكسفورد وبرعاية مؤسسة Templeton جمع لاهوتيين، وعلماء في الفيزياء والبيولوجي وفيزياء الكاونتوم وفلاسفة، لمناقشة قضايا مشتركة ولمعرفة مدى مساهمة العلم واللاهوت والفلسفة في العمل معًا لتحقيق خير البشرية. هذا مثال بسيط عن الحوار الذي يمكن أن يتحقق بين العلم والإيمان.

ينطلق موقفُ الحوار من المبدأ أنّ العلم والإيمان لهما ما يقولانه للآخر، وفي الوقت ذاته الإدراك أنّ "الدين لا يمكن أن يتظاهر بكونه علمًا، ولا العلم أنْ يتمّ التّعامل معه وكأنّه دينٌ".[17] فقضايا مثل تاريخ

---

[14] K. W. Giberson & F. S. Collins, *The Language of Science and Faith: Straight answers to genuine questions* (London: SPCK, 2011), p. 85.

[15] T. Reddish, *Science and Christianity: Foundations and Frameworks for Moving Forward in Faith* (Eugene, OR: WIPF & STOCK, 2016), pp. 66-67.

[16] نفس المرجع السابق، ص. ٦٤.

[17] F. Watts, "Science, Religion, and Culture." In F. Watts & K. Dutton, eds., *Why the Science and Religion Dialogue Matters: Voices from the International Society for Science and Religion* (Philadelphia/London: Templeton Foundation Press, 2006), p. 59.

الكون، وأصل الحياة، وطبيعة الإنسان، والعلاقة بين الفكر والجسد بإمكانها أن تخضع للحوار بين العلم والإيمان. لقد عبّرت الدكتورة فنيس نقولا بولس عن علاقة الحوار هذه عندما كتبت:

> إنّ التفكير العلمي والديني ليسا منقطعي الصلة ببعضهما، وبالتالي فإن العلاقة بين الدين والعلم ليست مرفوضة، بل على العكس تمامًا، فهناك ما للدين في العلم وما للعلم في الدين، أي أنّ الدين يمكنه الاستفادة من كل ما يتوصل إليه العلم... كما أنّ العلم بحاجة "إلى نظرة خُلقية وقيمية يحل فيها الاحترام لخير الإنسان، وإلا فإن العلم والمنهج العلمي يكون خطرًا حيث يختفي هذا الاحترام... إن العالم في حاجة إلى القيم الكبرى التي تضفي القيمة على الحياة."[18]

يتوافق مثل هذا الحوار مع القول الشهير لأينشتاين: "الدين بلا علم ضرير، والعلم بلا دين أعرج." ومع ما قاله قداسة البابا يوحنا بولس الثاني: "يستطيع العلم تنقية الدين من الخطأ والخزعبلات، ويستطيع الدين تنقية العلم من الروح الوثنية والأمور "المطلقة" الخاطئة. كلاهما يستطيعان جذب الآخر إلى عالمٍ أوسع حيث يتمكنان معًا من النمو والتقدّم."[19]

4. الاندماج

الاندماج هو محاولة دمج العلم والإيمان في إطار واحد كما فعل Teilhard de Chardin الذي حاول دمج التطور البيولوجي بالنمو الروحي اللذين يبلغان ذروتهما في العملية الفيزيائية ومجيء المسيح الكوني.

5. التوافق

يشير التوافق إلى أن كلًّا من العلم والإيمان يستطيعان الحفاظ على خصوصيتهما واستقلالهما، كلٌّ في نطاق حدوده، ولكن ينبغي أن تكون البيانات والاعترافات الصادرة عن كلٍّ منهما قابلةً للمصالحة والتوافق المناسبين. وبالتالي فإن إجابة كليهما عن السؤالين "كيف" و"لماذا" ينبغي أن تحظى بالتوافق.

6. الاستيعاب

ليس القصد من الاستيعاب ذوبان العلم بالإيمان أو العكس، بل الوصول إلى أقصى حدود التقارب بين الاثنين.

أما من ناحية التّطبيق العملي للمصالحة بين العلم والإيمان فيبدو أنّ هناك أربعة نماذج رئيسة:[20]

- **نموذج المصالحة المحافِظ.** وفق هذا النموذج يُطلب من العلم أن يغيّر مضمونه ليتوافق مع الإيمان. يمثّل هذا النموذج العالِمان William A. Dembski وPhillip E. Johnson وإلى حدٍّ

---

[18] الدكتورة فنيس نقولا بولس، "الخلق والتطور": *التفسير العربي المعاصر للكتاب المقدس*، المحرر المسؤول الدكتور القس أندريه زكي إسطفانوس، (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠١٨)، ص. ١٠٦٣، الاقتباس الأخير مأخوذ من برتراند راسل، *النظرة العلمية*. تعريب عثمان نويه (القاهرة: مكتبة الأسرة والهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥)، ص. ٢٤٩.

[19] F. Watts, "Science, Religion, and Culture." In F. Watts & K. Dutton, eds., *Why the Science and Religion Dialogue Matters: Voices from the International Society for Science and Religion* (Philadelphia/London: Templeton Foundation Press, 2006), p. 69.

راجع أيضًا M. Golshani, "Creation in the Islamic Outlook and in Modern Cosmology." In T. Peters, M. Iqbal and S. M. Haq, eds., *God, Life, and The Cosmos: Christian and Islamic Perspectives* (New York: Routledge, 2016, first published 2002 by Ashgate Publishing), pp. 223-248, esp. pp. 245-246.

[20] M. Stenmark, "Ways of relating science and religion." In P. Harrison, ed., *The Cambridge Companion to Science and Religion* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010, 5th printing 2013), pp. 287-290; M. Stenmark, *How to Relate Science and Religion: A Multidimensional Model* (Grand Rapids/Cambridge: Eerdmans, 2004), pp. 250-269.

ما الفيلسوف Alvin Plantinga، على الرغم من أنّ الأخير لا يرفض نظرية التطور رفضًا مطلقًا، إلا أنّه يعتقد بعدم حياديتها إيمانيًّا.

- **نموذج المصالحة التقليدي.** في هذا النموذج يُطلب من كلٍّ من العلم والدين تغيير بعض من مضمونهما، ولكن لا يُطلب من الإيمان التخلّي عن ثوابته. يمثّل هذا النموذج العلماء Francis Collins و Deborah B. Haarsma و Loren D. Haarsma والفيلسوفة واللاهوتية Murphy Nancy واللاهوتي Alister McGrath.

- **نموذج المصالحة الليبرالي.** في هذا النموذج يُطلب من العلم أن يستمر كما هو، ويُطلب من الإيمان أن يتغيّر حتّى في ثوابته. يمثّل هذا النموذج العالِم واللاهوتي Arthur Peacocke والعالِم Ian G. Barbour واللاهوتي Gordon D. Kaufman.

- **نموذج ما بعد الحداثة للمصالحة.** بموجب هذا النموذج فإنّ المصالحة بين العلم والإيمان لا يمكن أنْ تتحقق إلا بتغيّر كلٍّ من العلم والإيمان. يمثّل هذا النموذج الفيزيائيُّ والمؤرخ والفيلسوف Thomas S. Kuhn والفيلسوف Friedrich Wilhelm Nietzsche.

عن العلماء والإيمان

في حواراتي مع الشباب الجامعي التي تناولت موضوع العلم والإيمان رأيت أن عددًا منهم يرى صراعًا بين العلم والإيمان. وبالتالي يعتقدون وجود استحالة للجمع بين العلم والإيمان. لهؤلاء الشباب بعض الحقّ في اعتقادهم، وذلك لسببين على الأقل. **أولًا،** منهجيّة العلم لا تتطلب أية إشارة إلى الله، فلا شأن للعلم وتجاربه بهذا الأمر. **ثانيًا،** بعض هؤلاء الشباب يعادلون بين العلم وبين الماديّة العلميّة. إذًا لا تتعلّق المسألة بالعلم بحدّ ذاته، بل بفهم منهجيّته وطرق اختباراته، وكذلك في التمييز بين العلم والماديّة العلميّة التي ترى أن العلم هو السبيل الوحيد للمعرفة، وأنّ كلّ ما في الكون بالإمكان تفسيره ماديًّا. لقد أحسنت الأكاديمية الوطنية للعلوم صنعًا بقولها: "تجيب الديانات والعلم على أسئلة مختلفة تتعلق بعالمنا، فمسألة وجود هدف للكون أو للوجود البشري ليست أسئلة ليجيب العلم عليها... وبالتّالي ثمّة الكثير من الناس بما فيهم علماء ملتزمون دينيًّا وفي الوقت ذاته يقبلون بحدوث التّطور."[21]

هل من إمكانية للجمع بين العلم الحقيقي وبين الإيمان الملتزم؟ هل يفترض الإيمان إنكارًا للعلم، وهل يتطّلب العلم رفضًا للإيمان؟

هذه عيّنة مختصرة لبعض العلماء الملتزمين بإيمانهم المسيحي قديمًا وحديثًا:[22]

• Nicolaus Copernicus (1473–1543)

[21] National Academy of Sciences, *Teaching about Evolution and the Nature of Science* (Washington, DC: National Academy Press, 1998), p. 58.

[22] انظر المراجع التالية لمعلومات أكثر عن علماء مسيحيين وكيفية التوفيق بين إيمانهم وعلمهم:

R. Bancewicz, *God in the Lab: How Science Enhances Faith* (Grand Rapids: Monarch, 2015); R. Bancewicz,ed., *Test of Faith: Spiritual Journeys with Scientists* (Eugene, OR: Wipf & Stock, 2010); R. J. Berry, ed., *True Scientists, True Faith* (Grand Rapids: Monarch, 2014); D. Haarsma and S. Hoezee, eds., *Delight in Creation: Scientists Share Their Work with the Church* (Grand Rapids: Center for Excellence in Preaching, 2012); T. Stafford, *The Adam Quest: Eleven Scientists Explore the Divine Mystery of Human Origins* (Nashville: Nelson Books, 2013).

راهب وعالم رياضيات وفلكي وطبيب، أول من صاغ نظرية مركزية الشمس، وهو مطوّر نظرية دوران الأرض، ويُعتبر مؤسس علم الفلك الحديث.

• Johannes Kepler (1571–1630)
عالم رياضيات وفلكي وفيزيائي، أول من وضع قوانين تصف حركة الكواكب، له الكثير من الاكتشافات والنظريات العلمية في الرياضيات البحتة وعلم البلورات.

• Robert Boyle (1627–1691)
فيلسوف وكيميائي وفيزيائي، يُعتبر أوّل كيميائي في العصر الحديث، وضع قانونًا يربط بين ضغط الغاز وحجمه، ومؤسس للجمعية الملكية للعلوم في المملكة المتحدة. اشتهر بدعمه للإرساليات المسيحية التبشيرية وبدفاعه عن الإيمان المسيحي.

• Isaac Newton (1642–1727)
عالم رياضيات وفيزيائي، يُعتبر رمزًا مميزًا للثورة العلميّة في الفيزياء. صاغ قوانين الحركة وقانون الجذب العام، وترأس الجمعية الملكية للعلوم.

• Leonhard Euler (1707-1783)
عالِم فيزياء ورياضيات، يُنسب إليه ما يُعرف بمعادلة Euler = e = 2.71828… والتي تُعتَبَر من أهم المعادلات في علم الرياضيات.

• Antoine (1743-1794) and Marie Lavoisier (1758-1836)
عالِما كيمياء، سمَّيَا غازَي "الأوكسجين" و"الهيدروجين".

• Charles Babbage (1791-1871)
عالِم رياضيات وفيلسوف، مخترع لأول كمبيوتر.

• Sir James Young Simpson (1811–1870)
أوّل طبيب في تاريخ البشرية استطاع تحديد خواص الكلوروفورم في التخدير.

• Louis Pasteur (1822-1895)
عالِم كيمياء وبيولوجي في علم الجراثيم، اكتشف التلقيح، وصاحب القول المشهور: "قليلٌ من العلم يُبعدنا عن الله، وكثيرٌ منه يقرّبنا إليه."[23]

• The Lord Kelvin (1824-1907)
عالِم فيزياء، ومهندس تليغراف، اكتشف الصفر المطلق المعروف بصفر Kelvin.

• Lord Joseph Lister (1827–1912)
طبيب جرّاح وضع أسسَ التعقيم للعمليات الجراحيّة.

• James Clerk Maxwell (1831-1879)
عالِم فيزياء، صاحب ما يُعرف بمعادلات Maxwell الكهرومغناطيسية.

[23] https://www.darwinthenandnow.com/scientific-revolution/louis-pasteur/، تمّت زيارة الموقع بتاريخ ٢ أيار (مايو) ٢٠١٩.

- Joseph John Thomson (1856-1940)

عالِم فيزياء، اكتشف الإلكترون.

- Georges Lemaître (1894-1966)

عالِم فيزياء، طرح نظرية الانفجار الكبير وتمدّد الكون.

• Arthur Leonard Schawlow (1921-1999)

عالِم فيزياء، عمل أستاذًا في جامعة ستانفورد، الولايات المتحدة الأمريكية، لسنين طويلة، اخترع أشعة اللايزر بالتعاون مع Charles Townes، شارك العالمين Nicolaas Bloembergen و Kai Siegbahn في الحصول على جائزة نوبل في الفيزياء في العام ١٩٨١.

ولئلا نظنّ أنّ هذه العينة من العلماء المؤمنين والمؤمنات هي "موضة قديمة" عفا عليها الزمن، أورد أدناه عيّنة من العلماء المؤمنين والمؤمنات المعاصرين:

• Antony Hewish (b. 1924)

عالِم في الفيزياء والموجات الفلكية، عمل أستاذًا في جامعة كمبردج، المملكة المتحدة، لسنين طويلة. حصل على جائزة نوبل في الفيزياء بالشراكة مع العالِم Martin Ryle في العام ١٩٧٤.

• Professor Sir John Houghton (b. 1931)

عالِم في فيزياء الطبقات الجويّة، أستاذ في جامعة أوكسفورد، المملكة المتحدة، حصل على أكثر من ١٣ جائزة علميّة عالميّة، أحد مؤسسي الجمعيّة الدوليّة للعلوم والدين.

- Dorothy Boorse (b. 1942)

عالِمة بيولوجي ومتخصصة بعلوم بيئة المستنقعات، أستاذة في كلية جوردن، الولايات المتحدة الأمريكية.

• John C. Lennox (b. 1943)

أستاذ الرياضيات في جامعة أوكسفورد، المملكة المتحدة، ومحاضر في فلسفة العلوم، يُعتبر أحد أهم المدافعين عن الإيمان المسيحي.

- Mario Molina (b. 1943)

عالِم كيمياء ومتخصص بدراسة طبقة الأوزون، حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء.

• Chris J. Isham (b. 1944)

متخصص في نظرية وجاذبية الكاونتوم، أستاذ في الكليّة الإمبراطورية بلندن، المملكة المتحدة، يُعتبر من أهمّ علماء نظرية الكاونتوم في العالم.

- Denis Alexander (b. 1945)

عالِم مناعة وجينات والكيمياء الحيوية، أستاذ في جامعة كمبردج، المملكة المتحدة.[24]

[24] راجع كتاباته: D. Alexander, *Beyond Science* (Philadelphia: A. J. Holman, 1972); D. Alexander, *Rebuilding the Matrix: Science and Faith in the 21st Century* (Grand Rapids: Zondervan, 2003) and D. Alexander, *Creation or Evolution: Do We Have to Choose?* 2nd ed. (Oxford: Monarch Books, 2014).

• Don Page (b. 1948)
عالِم فيزياء وكوانتوم الفلك، كان طالبًا للعالِم الشهير Stephen Hawking أثناء دراسته للدكتوراه في جامعة كمبردج، المملكة المتحدة، وقد شاركه بتأليف عدد من المقالات العلميّة.

• Francis Collins (b. 1950)
طبيب متخصص في علم الجينات، اكتشف الجينات المرتبطة بعدد من الأمراض، قاد "مشروع الجينوم البشري" الذي تُعتَبَر نتائجه تحولًا منقطع النظير في تاريخ البشرية، يترأس حاليًا المعاهد الوطنية للصحة في الولايات المتحدة الأمريكية.

- Guy Consolmagno (b. 1952)
باحث في علوم الفضاء، ومدير مرصد الفاتيكان.

- Bill Newsome (b. 1952)
عالِم متخصص في عمل الدماغ، أستاذ في جامعة ستانفورد، الولايات المتحدة الأمريكية.

- Bob White (b. 1952)
أستاذ الجيولوجيا في جامعة كمبردج، المملكة المتحدة، ومتخصص في دراسة النشاط البركاني.

- Alister E. McGrath (b. 1953)
يحمل ثلاث شهادات دكتوراه من جامعة أكسفورد، في الفيزياء الحيوية، وفي اللاهوت، وفي الآداب.[25]

- Rosalind Wright Picard (b. 1962)
عالِمة كمبيوتر في معهد ماستشوسس للتكنولوجيا (MIT)، الولايات المتحدة الأمريكية.

- Katharine Hayhoe (b. 1972)
عالِمة في الطبقات الجوية والتغيير المناخي.

- Charmaine Royal
عالِمة جينات وباحثة في الأخلاق البيولوجية، أستاذة في جامعة دوك، الولايات المتحدة الأمريكية.

- Jennifer J. Wiseman
عالِمة فضاء، تعمل في الوكالة الأمريكية الوطنية للفضاء (NASA) في مجال التلسكوب العملاق Hubble.

قد يتساءل القارئ عن أهميّة إيراد أسماء علماء مؤمنين، وقد يعلّق ناقد بالقول إنّ هناك عددًا كبيرًا من العلماء الملحدين. هذا الأمر صحيح! ولكن غايتي في هذا المجال التأكيد على حقيقة هامة قد تغيب عن

[25] راجع كتاباته: A. E. McGrath, *A Scientific Theology,* 3 vols. (London: T&T Clark, 2001-2003) and A. E. McGrath and J. Collicutt McGrath, *The Dawkins Delusion? Atheist Fundamentalism and the Denial of the Divine* (Downers Grove: IVP, 2010).

فكر الكثيرين والكثيرات ألا وهي: العلم لا يتناقض والإيمان وثمّة إمكانية للجمع بينهما، وذكر أسماء وأعمال العلماء أعلاه هو خير دليل على مقولتي هذه.

أما عن موقف العلماء بشكل عام من الإيمان ففي العام ٢٠٠٥، ولمدة أربع سنوات، تمّت دراسة موقف العلماء من الإيمان في ٢١ جامعة بحثية ومشهورة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي:
Columbia University, Cornell University, Duke University, Harvard University, Johns Hopkins University, Massachusetts Institute of Technology, Princeton University, Stanford University, University of Pennsylvania, University of California at Berkeley, University of California, Los Angeles, University of Chicago, University of Illinois, Urbana Champaign, University of Michigan, Ann Arbor, University of Minnesota, Twin Cities, University of North Carolina, Chapel Hill University of Washington, Seattle University of Wisconsin, Madison University of Southern California, Washington University and Yale University.[26]
اشترك ١٦٤٦ عالِمًا من كافة الاختصاصات في هذه الدراسة. أمّا عن خلفية هؤلاء العلماء الدينية فنسبة ٥٣٪ منهم ليست لديهم خلفيّة دينيّة. أودّ في هذا المجال الإشارة إلى أمرين أظهرتها نتائج هذه الدراسة العلميّة.[27]

أولًا، كشفت الدراسة عن شائعات يعتقدها بعض المؤمنين عن العلماء، وبالمقابل عن شائعات يعتقدها العلماء عن المؤمنين.
أما عن أهمّ الشائعات التي يعتقدها المؤمنون عن العلماء فهي:
١. العلماء الملحدون هم ضدّ الإيمان دائمًا.
٢. الأمور الروحيّة لا تهمّ العلماء.
٣. العلم سبب هام لعدم الإيمان.
٤. لا يوجد علماء مؤمنون.

أما عن أهم الشائعات التي يعتقدها العلماء عن المؤمنين فهي:
١. تجاهَل الإيمان فيندثر!
٢. كلّ الأديان أصوليّة.
٣. كلّ المسيحيين الإنجيليين هم ضدّ العلم.

قارئي الكريم، لاحظ أنّ العينة موضع الدراسة تضمّ نخبة العالم من العقول، ومع ذلك فالشائعات تكثر لدى الطرفين! يدلّ سوء الفهم المُشار إليه أعلاه إلى ضرورة الحوار البنّاء وأهميته بين العلماء والمؤمنين لتوخي الحقيقة فيما يعتقد كلٌّ من الطرفين، وتجنب التّسرع للوصول إلى استنتاجات وتخمينات لا تستند إلى وقائع وحقائق!

ثانيًا، صحيح أنّ هذه الدراسة أظهرت أنّ ٦٤٪ من العلماء الذين اشتركوا فيها قالوا إنّهم ملحدون أو لا أدريون. ولكن عندما سُئِلوا عن سبب عدم إيمانهم قال غالبيتهم إنّ ذلك ليس مردّه إلى كونهم علماء، فليس العلم هو الذي أبعدهم عن الإيمان، بل أسباب أخرى مثل عدم الترعرع في منزل متديّن، أو نتيجة تجربة

[26] E. H. Ecklund, *Science vs. Religion* (Oxford: Oxford University Press, 2010), Kindle Edition. Pp. 157-158.
[27] نفس المرجع السابق، ص. ١٤٩-١٥٥.

سيئة مع الدّين...[28] من ناحية أخرى حوالي ٣٩٪ نشأوا في منازل مسيحية إنجيلية (بروتستانتية) أقلّ من نصفهم يعتبرون أنفسهم أنهم إنجيليون (بروتستانت) حتّى الآن، وحوالي ٢٣٪ نشأوا في منازل مسيحية كاثوليكيّة أقلّ من نصفهم ما زال يعتبر نفسه كاثوليكيًّا.[29]

قامت جامعة Rice في هيوستن، تكساس، بالتعاون مع American Association for the Advancement of Science في العام ٢٠١٤ بإشراف عالِمة الاجتماع Eliane Howard Ecklund بأوسع دراسة لوجهات النّظر المتعلقة بموضوع العلم والإيمان. أظهرت الدراسة أنّه يوجد حوالي ١٢ مليون عالم في الولايات المتحدة الأمريكية، يبلغ عدد المؤمنين الإنجيليين بينهم حوالي ٢ مليون عالم.[30]

كتب مؤخرًا البروفسور المسيحي الملتزم John Lennox أستاذ الرياضيات في جامعة أوكسفورد، أنّ "مقولة رغبة الشخص أن يكون موضع تقدير علميًّا ينبغي أن يكون ملحدًا هي مقولة خاطئة"، ويشير إلى حقيقة مفادها أنّ أكثر من ٦٠٪ من الذين حصلوا على جائزة نوبل ما بين العام ١٩٠١ و٢٠٠٠ هم مسيحيون.

يشير الفيلسوف Plantinga أنّه حتّى في علم الفيزياء لا يسعنا الافتراض أنّه لا مكان لله، فهناك ما يُقارب ٤٠٪ من علماء الفيزياء الذين يؤمنون بالله، ويعتبرون جوهر مهمتهم اكتشاف وفهم ما خلقه الإله الذي يؤمنون به.[31] صحيح أنّه في العام ٢٠١٣ حصل الفيزيائي الملحد Peter Higgs على جائزة نوبل، ولكن في العام ١٩٩٧ حصل على الجائزة الفيزيائي المسيحي William Phillips،[32] وكان أحد المؤسسين للجمعية الدولية للعلوم والدين (International Society for Science and Religion) في العام ٢٠٠١.

وفي هذا المجال لا بدّ من الإشارة إلى أنّ عددًا من الهيئات تعمل بحرص لتحقيق الحوار الجدّي الفعّال بين العلم والإيمان، مثل: BioLogos Foundation, the Faraday Institute of Science and Religion, the American Scientific Affiliation[33], the Canadian Scientific and Christian Affiliation[34], Christians in Science[35], Test of Faith Project, the Vatican Observatory, and the Center for Theology and the Natural Sciences.[36]

دينامية التفاعل بين العلم والإيمان

---

[28] نفس المرجع السابق، ص. ١٧.

[29] نفس المرجع السابق، ص. ٢٠.

[30] https://www.christianitytoday.com/ct/2014/february-web-only/study-2-million-scientists-identify-as-evangelical.html ، تمّت زيارة الموقع بتاريخ ٥ شباط (فبراير) ٢٠١٩.

[31] D. C. Dennett & A. Plantinga, *Science and Religion: Are They Compatible?* (Oxford: Oxford University Press, 2011), pp. 41-41.

[32] https://www.thegoodbook.com/blog/interestingthoughts/2019/01/09/the-time-john-lennox-was-pressured-to-give-up-his-/ ، تمّت زيارة الموقع بتاريخ ٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٩.

[33] تأسست في العام ١٩٤١، وتضمّ أكثر من ٢٠٠٠ مسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية يحرصون على دراسة العلاقة بين العلم والإيمان (www.asa3.org).

[34] تأسست في العام ١٩٧٣ وهي مماثلة لتلك الواردة في الملاحظة السابقة ولكن مجال عملها في كندا (www.csca.ca).

[35] تأسست في العام ١٩٤٢ في المملكة المتحدة وتضمّ أكثر من ٨٠٠ فيلسوف، ولاهوتي، وعالم، ورجال دين مسيحيين.

[36] T. Reddish, *Science and Christianity: Foundations and Frameworks for Moving Forward in Faith* (Eugene, OR: WIPF & STOCK, 2016), pp. xiii, ft. 6.

لا يمكن للإيمان أو للاهوت المسيحي التواجد في عزلة عمّا يحيط به من ثقافات وحضارات.[37] فلا بدّ له أن يتفاعل النص المقدس والتقليد والفكر مع الواقع الحياتي، تشكّل العلوم بكافة أشكالها جزءًا لا يتجزأ من هذا الواقع الحياتي. لقد ترك الفكرُ الغنوصيُّ والأفلاطونيُّ تأثيراتٍ واضحةً في فكر اللاهوتيين من أمثال إيريناوس وأثناسيوس وأوغسطينوس، كما صارع توما الأكويني الأفكار العلمية وفلسفة أرسطو في القرون الوسطى. لا شكّ أن فلسفة عصر التنوير (Enlightenment) برفضها لسلطان النص، واعتمادها الكلي على المنطق والموضوعية، وتشديدها على الروح الماديّة، واعتقادها بأنه لا وجود لبعدٍ غير البعد الطبيعي أدّى إلى وجود شرخ بين العلم والإيمان:

> مع كوبرنيكوس انقلب الكون، ولم تعد الأرض وسيلة أمان حسب المفهوم الأفلاطوني وانتهت إلى ليل حالك غير منتهٍ وكون شاسع لا يمكن سبر أغواره. ومع نيوتن أصبح الكون الحيّ مجرّد آلة منعدمة التفكير نستطيع السيطرة عليها وتنبؤ خطواتها فلا مجال لنا ولا حتى لله لفعل أي شيء.
>
> لقد حوَّل "عصرُ المنطق" سلطةَ الإعلان والكنيسة كدليلٍ حتميٍّ للمعرفة والسلوك، فأصبح العالم عادي وأضحت المعجزات فولكلورًا يكاد يُنسى. وفي القرن التاسع عشر تبدَّل عمرُ الأرض من آلاف السنين إلى بلايين، والحياة العضوية التي اعتُبرت يومًا نتاج الله المحب أصبحت تُفسَّر على أنها نتيجة عمليات الانتقاء الطبيعي الداروينى و"الصدفة العمياء". حتى نطاق الفكر الداخلي للإنسان حيث تتفاعل المسائل الأخلاقية والروحية مع الضمير والتقوى أعيد فهمها على أنها نتيجة الكبت الجنسي أو اسقاطات متعجرفة لرغبات المرء.[38]

وبالتالي يجافي الحقيقة كلُّ من يظن أن العلاقة بين العلم والايمان هي علاقة عداءٍ وتحدٍّ.[39] يرى الباحث في علم الفيزياء النووية التجريبية واللاهوتي الدكتور Tom McLeish أنّه حان الوقت لتطوير "لاهوت للعلم": "إنّنا بحاجة إلى "لاهوت للعلم" لأننا بحاجة للاهوت لكلّ شيءٍ، وإنْ أخفقنا فليس لدينا لاهوت لأي شيء... العلم واللاهوت لا يكمّل أحدهما الآخر، وهما ليسا في صراع، وليسا متوافقين فحسب، بل هما لأجل بعضهما البعض."[40]

وصفوة القول إنّه ينبغي أن ننظر إلى العلم والإيمان كنعمتين من الله تعالى وكشريكين في مسعى البشرية المستمر لفهم الحقيقة. وبدلًا من وضع العلم بمنزلة أعلى من الإيمان، أو وضع الإيمان بمنزلة أعلى من العلم علينا أن نتذكر دائمًا "أن الله هو السيد على كليهما."[41] أعتقد أن العلم هو عطية الله للبشرية ليتمكن البشر ليس فقط من مشاركة الله في إكمال عملية الخلق، بل أيضًا في تحقيق السلام

---

[37] عن علاقة العلم بالإيمان في الفكر الإسلامي راجع، على سبيل المثال، M. Iqbal, "Islam and Modern Science: Questions at the Interface." In T. Peters, M. Iqbal and S. M. Haq, eds., *God, Life, and The Cosmos: Christian and Islamic Perspectives* (New York: Routledge, 2016, first published 2002 by Ashgate Publishing), pp. 3-42; I. Kalin, "Three Views of Science in the Islamic World."In *ibid,* pp. 43-76; A. Dallal, "Islamic Paradigms for the Relationship between Science and Religion." In *ibid.,* pp. 197-222; M. A. Anees, "Is the Science and Religion Discourse Relevant to Islam?" In F. Watts & K. Dutton, eds., *Why the Science and Religion Dialogue Matters: Voices from the International Society for Science and Religion* (Philadelphia/London: Templeton Foundation Press, 2006), pp. 81-89.

[38] R. J. Russell and I. G. Barbour, "The Center for Theology and the Natural Sciences: A Brief History." www.ctns.org/about_history.html ، تمّت زيارة الموقع بتاريخ ١٩ آب (أغسطس) ٢٠١٨.

[39] يعتقد عالم اللاهوت التاريخي Claude Welch في كتابه *Protestant Thought in the Nineteenth Century* (Vol. 2, New Haven: Yale University Press, 1985) أن لغة "الصراع" بين العلم والإيمان تأثرت بكتابات مثل J. Draper, *History of the Conflict Between Religion and Science* (London and New York: D. Appleton and Company, 1874) and A. D. White, *A History of the Warfare of Science with Theology in Christendom* (London and New York: D. Appleton and Company, 1896)، ويضيف Welch أن السبب في ذلك هو أن هذه الكتب وغيرها استهدفت الكنيسة الكاثوليكية في ذلك الوقت.

[40] T. McLeish, *Faith & Wisdom in Science* (Oxford: Oxford University Press, 2014), p. 209.

[41] D. B. Haarsma and L. D. Haarsma, *Origins: A Reformed Look at Creation, Design, & Evolution* (Grand Rapids: Faith Alive, 2007), p. 25.

والمصالحة لعالمٍ مثقل بالعلاقات المحطمة. الإيمان كما العلم يدعوننا إلى "المصالحة مع الطبيعة، مع الذات، مع الآخر، ومع الله." [42]

[42] D. Huthings and T. McLeish, *Let There Be Science: Why God Loves Science, And Science Needs God* (Oxford: Lion Hudson Limited, 2017), pp. 172-173, 189.